منهج اسماعيل بن أحمد الحيري الضرير النيسابوري (٣١٦-٤٣٠هـ) في كتاب أسماء من نزل فيهم القرآن على رواية عبدالله بن عباس

م.د. أحمد محمد حمد المشهداني

المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثالثة / الاشراف التربوي

Am373809@ gmail. Com

الملخص:

تناول البحث منهج الشيخ اسماعيل بن أحمد الحيري (٣٦١-٤٣٠) في كتابه اسماء من نزل فيهم القرآن على رواية الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ، وقد اتت اهمية البحث كونه يلقي الضوء على عدة علوم تناولها الكتاب منها علم اسباب النزول والعلوم التاريخية والدينية الاخرى وكذلك المنهجية المتبعة من قبل المؤلف في تأليف الكتاب ، ومن أهداف البحث التي سعى لتحقيقها : الوقوف على منهج المؤلف وسيرة الصحابي عبد الله بن عباس وحياة المؤلف والاحداث التاريخية التي عاصرها المؤلف ولاهمية البحث انتهج منهج البحث التاريخي للاشخاص والاحداث وتدقيق الروايات وتحليلها ، وقد تم انجاز البحث من خلال مقدمة وثلاثة فصول تناول الاول منها سيرة الصحابي الجليل عبدالله بن عباس وحياة المؤلف والفصل الثاني تناول عصر المؤلف والفصل الثالث تناول اهمية الكتاب ومنج المؤلف ثم خاتمة ذكر فيها ما توصل اليه البحث من نتائج وتوصيات .

الكلمات المفتاحية : (منهج ، اسماعيل ، اسماء ، نزل ، القرآن).

The curriculum of Ismail bin Ahmed Al-Dareer Al- Nisaburi (361-430AH)in the book of names of those about whom the Quran was revealed according to the narration of Abdullah bin Abbas .

Dr. Ahmed Muhammad Hamad Al-Mashhadani

General Directorate of Education, Baghdad, Al-Karkh, the thirdeducational supervision

Abstract :

The research dealt with the approach of Sheikh Ismail bin Ahmad Al-Haeri (361-430) in his book ,the names of those among Whom the quran was revealed according to the narration of the great companion Abdullah bin Abbas . the method ogy used by the author in writing the book ,and among the objectives of the research that he sought to

achieve: Standing on the appeoach of the author, the biography of the companion Abdullah bin Abbas, the life of the author, the historical events that the author lived through, and the importance of the research . Through an introduction and three chapters , the first of which dealt with the biography of the great companion Abdullah bin Abbas and the life of the author , and the second chapter dealt with the era of the author, and the third chapter dealt with the importance of the book and the authors approach, then a conclusion in which he mentioned the findings and recommendations of the research.

Keywords : (Manhaj , Ismael, names, revealed, the Quran) .

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا على جزيل نعمائه والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمدا وعلى اله وصحبه اجمعين أما بعد :

تهتم جميع الامم بتسجيل تاريخها فالتاريخ سجل الزمن لحياة الشعوب والاشخاص والامم ، وتعتبر الامة الاسلامية من ارقى الامم التي دونت تاريخها ، وتنفرد الامة الاسلامية في اهتمامها بتاريخها سندا ومتنا .

ويعتبر كتاب (أسماء من نزل فيهم القرآن) للشيخ اسماعيل بن احمد الحيري الضرير النيسابوري (ت٤٦٠هـ) من هذا السفر العظيم ، حيث قدم المؤلف (رحمه الله) تدوينا لما يقارب (٥٠٠) ترجمة وسبب نزول للقرآن العظيم ، حيث اشتملت التراجم على اسماء للصحابة وغير المسلمين من أهل الكتاب والمشركين ومن غير أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ممن ذكروا في القرآن الكريم مثل أخوة يوسف وأهل الكهف وغيرهم ، وكذلك القبائل والجماعات التي أنزلت فيها الايات .

وسيكون هذا البحث دراسة لهذا الكتاب من خلال مقدمة وثلاثة فصول ، حيث ضم المبحث الاول من الفصل الاول سيرة الصحابي الجليل ابن عباس (رضي الله عنه) الذي اعتمد المؤلف على روايته، وفي المبحث الثاني حياة المؤلف الذي جعلته عدة مطالب : المطلب الاول تضمن اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ، والمطلب الثاني تضمن مولده وشيوخه وتلامذته والمطلب الثالث اخلاقه ومكانته العلمية واقوال

العلماء فيه، وتضمن الفصل الثاني عصر المؤلف، واشتمل الفصل الثالث على مبحثين تضمن الاول اهمية الكتاب أما المبحث الثاني فاشتمل على منهج المؤلف في كتابته للكتاب .

وقد اعتمدت على مصادر مهمة لاتمام البحث مثل الكامل في التاريخ لابن الاثير، عزالدين عبدالكريم (ت٦٣٠هـ)، والبداية والنهاية لابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي،(ت٧٧٤هـ) ، ووفيات الاعيان لابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد، (ت٦٨١هـ) ، وسير اعلام النبلاء للذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، (٦٧٣-٧٤٨هـ)، والمعين في طبقات المحدثين للذهبي ايضا ، والاصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ)، والمنتظم لابن الجوزي، عبدالرحمن علي بن محمد ابو الفرج ،(٥٠٨-٥٩٧ هـ) ، وغيرها من المصادر الاخرى.

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتني في اعداد هذا البحث ولكنها تتلاشى عندما يقدم بحثا ارجو ان اكون قد وفقت في تقديمه للفائدة العلمية والتاريخية ومن الله التوفيق .

الفصل الاول :

المبحث الاول: سيرة عبدالله بن عباس (رضي الله عنه)

لما كان صاحب الكتاب الشيخ اسماعيل بن احمد الحيري قد اسس كتابه على رواية الصحابي الجليل عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) رأيت ان من الضروري بيان سيرة هذا الصحابي الجليل قبل بيان سيرة مؤلف الكتاب .

هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم صحابي جليل وابن عم الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ولد سنة ثلاثة قبل الهجرة ولم يدنس بشرك ، كان رضي الله عنه في الثامنة من عمره عندما قدم الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة مهاجرا ،حيث قدم مع اخيه الفضل بن العباس ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة الخندق، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقربه اليه ويرعاه .

روى البخاري عن ابن عباس قال: (ضمني النبي صلى الله عليه واله وسلم الى صدره وقال : ((اللهم علمه الحكمة، اللهم علمه الكتاب)) وفي حجة الوداع كان رديف النبي (صلى الله عليه وسلم)، جعله الخلفاء الراشدون موضع ثقة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان مستشارا عند الخليفة

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)(العسقلاني، ١٩٩٢: ١٤١/٤) يدعوه للمعضلات ويقول له أنت لها ولامثالها ، عرف بصدقه وأمانته وانابه الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في امارة الحج عام الفتنه ، وولاه الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) امارة البصرة فترة من الزمن وشهد موقعتي الجمل وصفين مع الخليفة علي (رضي الله عنه) ، بايع معاوية بالخلافة بعد ان تنازل عنها الامام الحسن (رضي الله عنه) .

اشتهر عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) بعلمه بالتفسير فسماه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) ترجمان القرآن، وينسب اليه كتاب في تفسير القرآن جمعه بعض أهل العلم، وكان واسع المعرفة يأتيه الناس للتزود من علمه وكان يجلس لاستقبال الناس ويخصص يوما للفقه ويوما للتأويل ويوما للمغازي ويوما للشعر ويوما لوقائع العرب ، وكان سخيا يحب الناس ويقضي حوائج العباد ويؤدي عن بعظهم دينه .

روى في كتب الحديث (١٦٦٠) حديثا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، اتفق الصحيحان على (٩٥) منها ، وانفرد البخاري ب(٢٨) منهما ومسلم ب(٤٩) ، وعرف بحبر الامة، وكان يخاف مقام ربه ، سكن مدينة الطائف في اواخر عمره، توفي في خلافة عبدالله بن الزبير وقد جاوز السبعين من عمره(العسقلاني، ١٩٩٢: ١٤١/٤).

المبحث الثاني: حياة المؤلف :

المطلب الاول: اسمه ، نسبه، كنيته ، لقبه :

هو العلامة المفسر ابو عبد الرحمن وقيل ابو عبدالله اسماعيل بن احمد بن عبدالله النيسابوري الحيري الضرير المفسر الزاهد المقرئ أحد أئمة المسلمين والعلماء العاملين الاعلام له التصانيف في القرآن والقراءات والحديث والوعظ، رحل في طلب العلم كثيرا وسمع الحديث من شيوخ كثيرين وحدث عنه العلماء واستدلوا بكلامه رحمه الله وغفر له(السيوطي، ١٣٩٦هـ: ٣٥/١) (الدمشقي، د. ت: ٣٤٥/٢).

نسب النيسابوري الى نيسابور ويسمونها ايضا نيشابور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء قال بعضهم انما سميت بذلك لان سابور مر بها ، ومن الري الى

نيسابور مائة وستون فرسخا ، فتحها المسلمون في ايام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) صلحا في سنة ٣١ للهجرة وكان الامير عبدالله بن عامر بن كريز أميرها (الحموي، د. ت: ٣٣١/٥)

ونسب الى الحيرة وهي بالعراق معروفة كانت على ثلاثة اميال من الكوفة على موضع يقال له النجف ، وحيرة مثلها قرية من قرى نيسابور (الأندلسي، ١٤٠٣هـ: ٤٧٨/١).

المطلب الثاني : مولده، شيوخه ، تلاميذه :

مولده :

قال الخطيب البغدادي رحمه الله سئل اسماعيل الحيري عن مولده فقال وأنا اسمع ولدت في رجب من سنة احدى وستين وثلاثمائة (الخطيب، د. ت: ٣١٣/٦) .

وكذلك قال ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية مولده سنة احدى وستين وثلاثمائة (ابن قاضي شهبة، ١٤٠٧هـ:٢٠٦/٢).

شيوخه:

١- ابن خزيمة رحمه الله، ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق بن خزيمة السلمي النيسابوري المحدث روى الكثير عن جده وابو العباس السراج، توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة(الخطيب، د. ت: ٣١٣/٦).

٢- العبدوي رحمه الله، الحافظ الامام محدث نيسابور ابو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس بن علي بن عبدالله بن الامام عبيدالله بن عينه بن مسعود المسعودي ، توفي يوم عيد الفطر سنة سبع واربعمائة(الخطيب، د. ت: ٣١٣/٦).

٣- الماسرجس رحمه الله ، ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجس الفقيه بخراسان والحجاز والعراق توفي في جمادي الاخرة سنة اربع وثمانين وثلاثمائة (ابن خلكان، ١٩٦٨: ٢٠٢/٤) .

٤- ابن عبدوس رحمه الله، الحافظ الامام الاوحد ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس بن احمد النيسابوري النحوي والفقيه، توفي في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤١٣هـ: ٢١٧/١٦) .

٥- ابن الجوزقي رحمه الله، الحافظ الامام الاوحد ابو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا الشيباني، محدث نيسابور، صاحب الصحيح المخرج على كتاب مسلم ، توفي في شوال سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة(الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ١٤٠٤هـ: ١/١١٨).

تلاميذه :

١- العميري رحمه الله، ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عمير العميري الهروي ، توفي في محرم سنة تسع وثمانين واربعمائة(الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ١٤٠٤هـ: ١/١٤٢).

٢- الخطيب البغدادي رحمه الله، الحافظ ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي تفقه وبرع في الحديث ، قرأ عليه صحيح البخاري في ثلاثة ايام، توفي في سابع ذي الحجة ستة ثلاث وستين واربعمائة (الشيرازي، د. ت: ١/٢٣٥) (ابن قاضي شهبة، ١٤٠٧هـ:٢/٢٠٦) .

٣- السجري رحمه الله، مسعود بن ناصر بن عبدالله بن احمد بن اسماعيل ابو سعد السجري، الحافظ رحل في الحديث حافظا ضابطا ، توفي سنة سبع وسبعين واربعمائة(الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ١٤٠٤هـ: ١/١٣٧).

٤- ابن زنجويه رحمه الله، الامام الفقيه مسند زنجان ابو بكر احمد بن محمد بن احمد ، كتب تفسير اسماعيل بن احمد، ولد سنة ثلاث واربعمائة (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤١٣هـ: ١٩/٢٣٦) (الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ١٤٠٤هـ: ١/١٤٧).

٥- المستملي رحمه الله، طاهر بن محمد ابو عبدالرحمن السحامي، روى عن الحيري ، توفي في جمادي الاخرة عام اربع مائة وتسع وسبعين(الدمشقي، د. ت: ٢/٢٦٣).

المطلب الثالث : اخلاقه ، مكانته العلمية ، اقوال العلماء فيه .

أخلاقه :

وصف ابو عبدالرحمن اسماعيل بن احمد الحيري الضرير بأنه كان عالما وزاهدا وكان عالما فاضلا شهد له العلماء بالمعرفة والفهم والامانة والصدق والديانة والخلق وشهدوا له بالبركة في علمه ونفعه للخلق(الخطيب، د. ت: ٢/٣١٣).

مكانته العلمية :

كانت له مكانة علمية متمزة بين علماء عصره تبرز من خلال مؤلفاته التي ذكرها العلماء في مختلف فنون علوم الشريعة واراء العلماء التي تشهد له بذلك، له تصانيف كثيرة في علوم القرآن وعلوم الحديث والوعظ ، قال الخطيب ولما ورد بغداد كان قد اصطحب معه كتبه عازما على المجاورة بمكة وكانت حمل بعير وذكر منها صاحب كشف الظنون (حاجي خليفة، ١٤١٣هـ: ٤٤٢/١، ١٤٩٨/٢) :

١- الكفاية في التفسير.

٢- الكفاية في السير .

بالاضافة الى خمسة عشر كتابا ذكرها هو في كتابه المخطوط (اسماء من نزل فيهم القرآن) منها (الحيري، مخطوط: ٣):

١- عنوان التفسير ، مفقود.

٢- تذكرة الوقوف، مفقود.

٣- امثلة الواعظين، مفقود .

٤- الفريضة والسنة ، مفقود .

٥- معاني اسماء الله تعالى ، مفقود.

٦- تاريخ المؤرخ ، مفقود.

٧- علل القراءات السبع، مفقود.

أقوال العلماء فيه:

قال الخطيب البغدادي رحمه الله في ترجمة اسماعيل بن احمد النيسابوري الضرير حج وحدث ونعم الشيخ كان قدم علينا حاجا في سنة ثلاث وعشرين واربعمائة فلم يفضي لقافلة الحجيج النفوذ في تلك السنة لفساد الطريق ورجع الناس فعاد اسماعيل معهم الى نيسابور ولما كان قبل خروجه بايام خاطبته في قراءة كتاب الصحيح فأجابني الى ذلك فقرأت جميعه عليه في ثلاث مجالس ، وقال كتبنا عنه ونعم الشيخ كان فضلا وعلما ومعرفة وفهما وامانة وصدقا وديانة وخلقا وكان مفيدا نفاعا للخلق مباركا في علمه له تفسير مشهور (الخطيب، د. ت: ٣١٣/٦).

وقال ابن الجوزي رحمه الله كان فاضلا عالما عارفا فهما ذا امانة وحذق وديانة وحسن خلق (ابن الجوزي، ١٣٥٨هـ: ١٠٥/٨).

كما ذكره الذهبي رحمه الله الزاهد أحد الاعلام له التصانيف في القرآن والقراءات والحديث والوعظ ونفع الخلق (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤١٣هـ: ٥٣٩/١٧).

وعنه يذكر عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر رحمه الله كان من العلماء العاملين نفاعا للخلق مباركا (الدمشقي، د. ت: ٢٤٥/٢).

وقال ابن كثير رحمه الله كان من اعيان الفضلاء الاذكياء والثقات الامناء (ابن كثير، د. ت: ٤٧/١٢)

وفاته:

أجمع المؤرخون على وفاته سنة ٤٣٠هـ ، الا ابن كثير قال توفي سنة ٤٣١هـ ، قال ابن الجوزي في المنتظم مات شيخ التفسير أبو عبد الرحمن اسماعيل بن احمد الحيري الضرير في سنة ثلاثين واربعمائة وقيل بعده (ابن كثير، د. ت: ١٠٥/٨).

الفصل الثاني:

عصر المؤلف:

عاش الشيخ اسماعيل بن احمد الحيري الضرير في الحقبة ما بين (٣٦١-٤٣٠هـ) وكان هذا الزمن حافلا بالاحداث والصراعات السياسية والعقائدية والثقافية التي كان لها تأثيرا مباشرا على عموم الدولة الاسلامية .

ولكن تخلل هذا العصر بعض الاحداث الرئيسية الهامة يمكن أن نوجزها بما يلي :

الحدث الاول:

يبدأ في سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وهو اول ظهور لدولة بني بويه وجكمهم ببغداد وهم عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة ابوعلي الحسن ومعز الدولة ابو الحسن احمد اولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن مشرزيل الاصغر ابن شير كنده بن شيرزيل الاكبرابن شيران شاه بن شيرويه بن شتان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن بهرام جور الملك بن يزد جرد بن

شهريار اخر ملوك الفرس، الا ان نسبهم الى الديلم لطول مقامهم ببلاد الديلم (ابن الأثير، ١٩٩٥: ٨٨/٧).

قدم معز الدولة بغداد وقبض على المستكفي الخليفة العباسي وسمل عينيه واستدعى بابي القاسم الفضل بن المقتدر بالله وقد كان مختفيا من المستكفي ، أحضره وبويع له بالخلافة ولقب بالمطيع لله وبايعه الامراء والاعيان والعامة وضعف امر الخلافة جدا حتى لم يبقى للخليفة امر ولا نهي ولا وزير وانما يكون له كاتب على اقطاعه وانما الدولة ومورد المملكة ومصدرها راجع الى المعز وذلك لان بني بويه ومن معهم من الديلم كان فيهم تعسف شديد وكانوا يرون ان بني العباس قد غصبوا الامر من العلويين حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة الى العلويين واستشار اصحابه وكان احدهم سديد الرأي فقال لا أرى لك ذلك ،قال ولم ذلك، قال لان هذا خليفة ترى انت وأصحابك انه غير صحيح الامارة حتى لو أمرت بقتله قتله اصحابك ولو وليت رجلا من العلويين اعتقدت انت وأصحابك ولايته صحيحة فلو امرت بقتله لم تطع بذلك ولو امر بقتلك لقتلك اصحابك فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الاول وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله (ﷻ).

الحدث الثاني :

في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وفي يوم عاشوراء الزم معز الدولة أهل بغداد بالنوح والمآتم على الحسين(رضي الله عنه) وأمر بغلق الاسواق ومنع الطباخين من عمل الاطعمة ، وفيها في ثامن عشر من ذي الحجة اتخذ عيد غدير خم (ابن كثير، د. ت: ٢٣١/١١).

استقر أمر الخليفة المطيع لله في دار الخلافة واصطلح معزالدولة بن بويه وناصر الدولة بن حمدان على ذلك واستقر امر ناصر الدولة بالموصل واستحوذ ركن الدولة على الري وانتزعها من الخرسانية واتسعت مملكة بني بويه جدا فصار بأيديهم اعمال الري والجبل وأصبهان وفارس والاحواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار ربيعة من الجزيرة وغيرها (ابن كثير، د. ت: ٢٣١/١١).

الحدث الثالث:

سنة ثلاث وستين وثلاثمائة تولى الخلافة الطائع لله عبدالكريم بن المطيع ، وكان المطيع وابنه مستضعفين من بني بويه ولم يزل امر الخلفاء في ضعف الى ان استخلف المقتفي بالله فانصلح امر الخلافة قليلا ، وكان امر الخلافة لبني عبيد بمصر اميز وكلمتهم أنفذ ومملكتهم تناطح مملكة

العباسيين في وقتهم، وفي شوال مات عضد الدولة فناخسرو بن الملك ركن الدولة الحسن بن بويه بعلة الصرع ولما نزل به الموت كان يقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويرددها الى ان مات ، وولي سلطنة فارس بعد عمه عماد الدولة علي ثم حارب ابن عمه عز الدولة واستولى على العراق والجزيرة ودانت له الامم، وهو اول من خوطب بشاه شاه في الاسلام ، واول من خطب له على المناب ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة القابه تاج الله وهو الذي اظهر قبر الامام علي (رضي الله عنه) بالكوفة وبنى عليه المشهد الذي هناك وعمر النواحي (الهمداني، ١٩٥٨: ٢١٥/١) .

الحدث الرابع:

كانت هناك مجموعة احداث على امتداد الدولة الاسلامية ، ففي سنة خمس وستين وثلاثمائة نزل ركن الدولة بن بويه عما بيده من الممالك لاولاده فجعل لعضد الدولة بلاد فارس وكرمان ولمؤيد الدولة الري واصبهان ، ولفخر الدولة همذان والدينور، وفي رجب منها عمل مجلس الحكم في دار السلطان عز الدولة.

مات المعز لدين الله العبيدي صاحب مصر وأول من ملكها من العبيديين وقام بالامر بعده ابنه نزار ولقب العزيز.

سنة ست وستين وثلاثمائة مات المنتصر بالله الحكم الناصر لدين الله الاموي صاحب الاندلس وقام بعده ابنه المؤيد بالله هشام وفي سنة سبع وستين وثلاثمائة التقى عزالدولة وعضد الدولة فظفر عضد الدولة وأخذ عز الدولة اسيرا وقتله بعد ذلك(الدمشقي، د. ت: ١٦٢/٢).

الحدث الخامس:

الطعن من أئمة بغداد وعلمائهم في نسب الفاطميين ، وفي اثنتين واربعمائة كتب علماء بغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر ، وليسوا كذلك وانما نسبهم الى عبيد بن سعد الجرمي ، وكتب في ذلك مجموعة من العلماء والقضاة والاشراف والعدول والصالحين والفقهاء والمحدثين وشهدوا جميعا ان الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار بن معد بن اسماعيل بن عبدالله بن سعيد لا اسعده الله فأنه لما صار الى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدي وان من تقدم من سلفه ادعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ولا يتعلقون بسبب وانه منزه عن باطلهم ، وقد كتب خطه في

المحضر خلق كثير فمن العلويين المرتضى والرضي وابن الازرق الموسوي وابوطاهر بن ابي الطيب ومحمد بن محمد بن عمرو بن ابي يعلى ومن القضاة ابو محمد بن الاكفاني وابو القاسم الجزري وابو العباس بن الشيوري ، ومن الفقهاء ابو حامد الاسفراييني وابو محمد بن الكسفلي وابو الحسن القدوري وابو عبدالله الصيرمي وابو عبدالله البيضاوي وابو علي بن حركان ومن الشهود ابو القاسم التنوخي (ابن كثير، د. ت: ٣/٣٤٥).

الحدث السادس :

سنة تسع واربعمائة فيها قرئ في الموكب كتاب بمذاهب السنة وقيل فيه من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم .

الحدث السابع:

سنة اثنتين وعشرين واربعمائة فيها توفي القادر بالله الخليفة ابو العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر جعفر بن المتضد العباسي توفي ليلة الحادي عشر من ذي الحجة وله سبع وثمانون سنة وثلاثة اشهر (الدمشقي، د. ت: ٢/١٨٨).

الحدث الثامن:

سنة ثلاثين واربعمائة فيها التقى الملك مسعود بن محمود والملك طغرل بك السلجوقي ومعه أخوه داود في شعبان فهزمهما مسعود وقتل من اصحابهما خلقا كثيرا، وفيها خطب شبيب بن ريان للقائم العباسي بحران والرحبة وقطع خطبة الفاطمي العبيدي وفيها خوطب ابومنصور بن جلال الدولة بالملك العزيز وهو مقيم بواسط وهذا العزيز أخر من ملك بغداد من بني بويه لما طغوا وتمردوا وبغوا وتسموا بملك الاملاك فسلبهم الله ما كان انعم به عليهم وجعل الملك في غيرهم كما قال الله ((**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**))(سورة الرعد: الآية ١١) ، هذا مجمل الحالة السياسية والثقافية في عصر المؤلف التي كان لها الاثر الكبير على الاتجاه الفكري للعلماء في ذلك الوقت.

الفصل الثالث :

المبحث الاول: أهمية الكتاب :

من المعلوم ان اشرف العلوم علوم القرآن وخير الناس من حملها واداها ، ومن علوم القرآن علم اسباب النزول حيث ان له فوائد عظيمة منها معرفة حكمة الله سبحانه وتعالى فيما شرعه بالتنزيل وفي ذلك نفع للمؤمنين وغير المؤمنين ، اما المؤمن فيزداد ايمانا على ايمانه واما الكافر فتسوقه تلك الحكمة الى الايمان حين يعلم ان هذا التشريع قام على رعاية مصالح الانسان ، وبما ان اسباب النزول قد ارتبطت باشخاص فلا بد من معرفة هؤلاء الاشخاص وسيرتهم ووثاقة نقلهم وهذاما يسمى (بعلم معرفة الرجال).

وتأتي أهمية البحث في هذا الموضوع من اهمية هذين العلمين(علم اسباب النزول، علم معرفة الرجال) وهذا الكتاب (أسماء من نزل فيهم القرآن) يشتمل على معلومات قيمة في هذين العلمين ، وخصوصا ان الكتاب قد جمع اسماء من نزل فيهم القرآن برواية حبر الامة عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) وهذا قلما نجده في كتاب اخر وهذا هو السبب الاول في اهمية هذا الكتاب .

أما السبب الثاني فأن هذا الكتاب قد حوى اسماء من نزل فيهم القرآن من المسلمين وغير المسلمين من أهل الكتاب والمشركين ثم ذكر اسماء القبائل التي نزلت فيها آيات ، واسماء الجماعات التي نزلت فيها آيات، ثم أورد أسماء من ذكروا في القرآن الكريم وهم من غير أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) من الاقوام السابقة مثل أخوة يوسف عليه الصلاة والسلام وأهل الكهف والتسعة من قوم صالح الذين يفسدون في المدينة ولا يصلحون ، والغلامين اليتيمين الذين لاقاهم الخضر وموسى عليما السلام ، وأم موسى واخته وأمراة فرعون ، وذو القرنيين والرجليين الذين اقتتلا في زمن موسى وأمرآة لوط عليه السلام وأمرآة نوح عليه السلام ، والرجل الذي جاء يسعى من اقصى المدينة ، والرجلين المرسلين الذين عززوا بثالث.

لذا يعتبر هذا الكتاب عمل عظيم لهذا الشيخ الذي عاش (٣٦٠-٤٣٠هـ) عظيم من الناحية الشرعية والتاريخية ، ولا تجد كتابا نظيرا له جمع فيه تفاصيل مثل تفاصيله التي حواها حيث اشتمل على اكثر من (٥٠٠) ترجمة وسبب نزول بالاضافة الى اقوال الشيخ في التوحيد والفقه وسير بعض الرجال من المسلمين وغيرهم .

المبحث الثاني: منهج المؤلف:

قسم المؤلف الكتاب حسب حروف المعجم بالنسبة للتراجم وذكر بابا لكل حرف ، ذاكرا باب الالف، باب الباء ، باب التاء وهكذا الى نهاية الحروف وذكر ما يقارب الاربع مائة وخمسين ترجمة لاشخاص نزلت فيهم آيات، منهم مسلمين من الصحابة ومنهم من المنافقين ، ومنهم من أهل الكتاب ، ومنهم من مشركي قريش .

ثم ذكر الايات التي نزلت في جماعة وقال : ثم كتاب الاسامي من نزل فيهم القرآن بحمد الله ومنته ثم تعقب هذا الكتاب الايات التي نزلت في جماعة وان كان ما ذكرناه مشتملا عليها ليكون ادعا الى المقصود وبالله التوفيق، وكان هذا الكتاب الثاني وهو بمثابة الفهرس للكتاب الاول، حيث انه ذكر فيه كل من نزلت فيه نفس الاية في مكان واحد، علما انه ذكرهم متفرقين وحسب الحروف مع كتاب اسماء من نزل فيهم القرآن واضاف هنا بعض الاسماء الجديدة وثم الترجمة للاسماء المضافة فقط ، مثل قوله تعالى:((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**))(سورة البقرة، الآية: ٦)، قال نزلت في رهط من رؤساء اليهود كعب بن الاشرف وحيي وجدي ابني أخطب وابو ياسر بن أخطب وسعنه بن عمرو وابو لبابة بن عبد المنذر ومالك بن الصيف .

وذكر المستهزئين بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وما نزل فيهم وذكر المتربصين بالمسلمين والنجاشي واصحابه وأئمة الكفر وبعض المنافقين وما نزل في هؤلاء المجموعات من آيات ، وذكر زوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما نزل فيهن ،وكذلك ابناء النبي (صلى الله عليه وسلم) وبناته .

وذكر اسماء من استمع من الجن الى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، ثم ذكر القبائل التي نزلت فيها ايات ومنهم الاوس، وبنو اسد، وبنو اسلم، وبنو امية، وبنو النخع، وبنو تميم، وبنو ثقيف، ثم عرج على ذكر اسماء الذين ذكروا في القرآن وهم ليس من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، مثل التسعة من قوم صالح واصحاب الكهف وامرأة لوط وبناته ومن ذكر من قصة يوسف واخوته والعزيز وامرأة العزيز، والذي نجا من السجن والذي صلب، وأم موسى واخته والغلام الذي قتله الخضر واليتيمين الذين بنى لهما الجدار، وفرعون وامرأته وغيرهم ممن ذكروا مبهمين في القرآن .

وقد فصل كتابه كما يلي :

١- ابتدأ المؤلف بحمد الله والثناء عليه بأسمائه وصفاته ثم الصلاة والسلام على نبيه (صلى الله عليه وسلم) قائلا (الحمد لله الاول القديم الواحد الحكيم الملك الحليم السيد الكريم الذي هو سابق كل موجود وأخر كل مخلوق ولا يناهى وجوده ولا ينقطع ثبوته لا يتغير عن حال ولا يتبدل بحال موصوف بالوحدانية معروف بالربوبية مذكور بالاهية له الثناء والقدم واليه الالاء والنعم ، ومنه المذاهب والقسم لا يفتخر مستحق دونه ولا يتكامل في العز غيره ولا يتأتى في العالم مثله سبحانه هو الواحد القهار الملك الجبار العزيز الغفار، والصلاة والسلام على نبيه محمد الهاشمي المكي العربي الابطحي الحرمي الحجازي المدني وسلم كثيرا كثيرا .

٢- ثم بين ان النعمة نعمتان نعمة الدين ونعمة الدنيا واجلها نعمة الدين وهي لا يتأتى عددها كما وصفنا وافضل نعمة الدين العلوم واوجب العلوم علم التوحيد ، وتمام هذا العلم بأن تعلم ان النبي (صلى الله عليه وسلم) صادق في اقواله مصيب في افعاله كما قال الله تعالى: ((**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**)) (سورة النجم، الآية: ١-٤)

٣- ثم شرح فضل القرآن والتفسير قائلاً: (وكما ان هذا الكتاب اشرف الكتب وكذلك علمه أجل العلوم وعلوم القرآن كثيرة ولكن احقها على قارئه تفسير على ما جاء به الخبر عن السلف ولايبلغ الى ذلك من اراد الا بعد المعرفة بالتنزيل معرفة من نزل فيه ، وكثر القائلون بالتفسير وأولهم بالذكر عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (اللهم علمه التآويل والتنزيل).

٤- ثم أوضح السبب الذي دعاه الى هذا العمل قائلا : (فلما كان الامر على هذا السبيل دعاني الى جمع هذا النوع من التنزيل فاختصرت على قول ابن عباس اذ هو ترجمان التفسير مع ما سبقني اليه غير واحد من اهل التفسير الا اني جمعت بترتيب غير ما ذهبوا اليه غير ان لهم فضل التقديم).

٥- ثم ذكر انه رتب هذا الكتاب على حروف المعجم طلبا للتسهيل وقصدا الى الحفظ والتقريب وذكرت مع كل واحد منهم آية تجنبا لتثقيل .

٦- ثم قال وعقبت الكتاب بذكر الايات التي نزلت في الجماعة ويذكر القبائل التي نزلت فيها الايات وسميت كتاب الاسامي التي نزل فيهم القرآن الحكيم وهو التصنيف الخامس عشر مما جمعت أنا مستعينا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ثم عدد خمسة عشر كتابا من كتبه التي ألفها ، ثم قال في اخرها والخامس عشر هذا الكتاب ، وفي عزمي ان اجمع كتابا في التنزيل اكمل من هذا والله المستعان وعليه التكلان كانت هذه مجمل مقدمة كتابه (اسماء من نزل فيهم القرآن) ولكنه لم يبين منهجه كاملا في المقدمة .

٧- لقد اوضح انه رتب الكتاب على حروف المعجم ، وابتدأ قائلا الاول ذكر أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولم يستبعد كلمة ابو ، وابن عند ذكر الاسماء .

٨- قام ببيان سيرة موجزة لبعض التراجم قي حين ذكر اسماء مفردة لم يوضحها ولكن ذكرها بالاسم المفرد فقط مثل الجواحظ ، وحنه ، وابو الجلاس .

٩- أورد أكثر من اية نزلت في بعض الاسماء قي حين ذكر اية واحدة لاسماء اخرى .

١٠- اقتصر في ذكر الايات التي نزلت على رواية عبدالله بن عباس فقط وقال (واختصرت على قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اذ هو ترجمان القرآن) .

١١- اختصر الايات اختصارا شديدا ولم يذكرها كاملة بحيث يصعب على القارئ البسيط ان يميز بين الآيات المتشابهة مثل قوله في اسماء بنت يزيد وفيها نزل ((وقل للمؤمنات)) .

١٢- ذكر غزوة مؤته بايجاز وكيفية استشهاد جعفر وزيد وعبدالله بن رواحه رضي الله عنهم وذكر اشعارهم التي قالوها في المعركة .

١٣- ذكر قصة مصرع أبي بن خلف الذي قتله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو المقتول الوحيد من قبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في كل معاركه حيث ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) كان يقاتل دفعا للاعداء ولا يريد قتلهم لانه رحمة للعالمين ، ولكن قتل ابي بن خلف لانه كان يلقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل ذلك ويقول عندي ومكة اعلفها كل يوم فرق من ذرة اقتلك عليها ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول انا اقتلك عليها ان شاء الله ، ولقد اوفى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بوعيده له فقتله عليها ، وذكر شعر حسان بن ثابت في ذلك .

الخاتمة:

درس البحث منهجية الشيخ اسماعيل بن أحمد الحيري الضرير النيسابوري (٣٦١-٤٣٠هـ) في كتابه (أسماء من نزل فيهم القرآن) برواية الصحابي الجليل عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) وتضمن البحث حياة المؤلف ومنهجه الذي اتبعه في كتابة هذا الكتاب المهم ، وتم التوصل الى النتائج الآتية:

١- تكمن اهمية الكتاب في احتوائه على تراجم للمسلمين وغير المسلمين من أهل الكتاب والمشركين وكذلك القبائل التي وفدت على الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).

٢- يربط الكتاب بين علم اسباب النزول وعلم تراجم الرجال وتم بيان ما أشتمل عليه الكتاب.

٣- بيان منهج المؤلف في كتابة الكتاب، واختصاره في بعض المواضع في حين اسهب في مواضع اخرى.

٤- اعلام القارئ بالفترة التاريخية التي عاصرها المؤلف وما لذلك من اثار على الحياة الفكرية.

٥- الكتاب جدير بالدراسة التاريخية وتحقيق الروايات التاريخية وجدير بالدراسة الشرعية لدراسة الحديث واسباب النزول .

٦- للمؤلف بعض الكتب الاخرى المفقودة لحد الان فيها كتب شرعية وتاريخية لابد من البحث عنها ودراستها لاهميتها العلمية في الشريعة والتاريخ .

التوصيات :

أوصي زملائي الباحثين بدراسة الكتاب من الناحية التاريخية وتحقيق رواياته التاريخية والشرعية لدراسة الحديث واسباب النزول والبحث عن الكتب المفقودة للمؤلف ودراستها وتحليلها لاهميتها التاريخية والشرعية .

وارجو من الله ان اكون قد وفقت في بحثي هذا واوضحت منهجية المؤلف في الكتاب من الناحية الشرعية والتاريخية والله ولي التوفيق .

المصادر :

القرآن الكريم .

١- ابن الاثير، عز الدين عبد الكريم (ت٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابو الفداء عبدالله القاضي، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م).

٢- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابو الفرج (٥٠٨-٥٩٧هـ)، صفة الصفوة ، تحقيق : محمد فاخوري ،(بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩م) .

٣- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ) ، وفيات الاعيان وانباء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ،(بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٨م) .

٤- ابن قاضي شهبة، ابو بكر بن احمد بن محمد (٧٧٩-٨٥١هـ) ، طبقات الشافعية ، تحقيق : د. حافظ عبد العليم خان ، (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٧هـ) .

٥- ابن كثير، ابو الفداء، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية (بيروت، مكتبة المعارف ، بلا) .

٦- الاندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري (٤٨٧ هـ)، معجم ما استعجم ، تحقيق : مصطفى السقا،(بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٣هـ) .

٧- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (١٠١٧-١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م) .

٨- الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، (بيروت ، دار الفكر ، بلا) .

٩- الحيري ، اسماعيل بن احمد الضرير (ت ٤٦٠هـ) ، اسماء من نزل فيهم القرآن، مخطوط .

١٠- الخطيب، احمد بن علي البغدادي (٣٩٣-٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد ، (بيروت، دار صادر، بلا) .

١١- الدمشقي، عبد الحي بن احمد (١٠٣٢-١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت، دار الكتب العلمية ، بلا) .

١٢- الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (٦٧٣. ٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب ارناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ،(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ) .

١٣- السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (٨٤٩-٩١١هـ) ، طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، (القاهرة ، مكتبة هبة ، ١٣٩٦هـ) .

١٤- الشيرازي ، ابراهيم بن علي بن يوسف (٣٩٣-٤٧٦هـ) ، طبقات الفقهاء ، تحقيق : خليل الميس ، (بيروت ، دار القلم ، بلا) .

١٥- العسقلاني ، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر (٧٧٣-٨٥٢هـ) ، الاصابة في تميز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (بيروت ، دار الجيل ، بلا) .

١٦- المعين في طبقات المحدثين ، تحقيق : د . همام عبد الرحيم سعيد ، (عمان ، دار الفرقان، ١٤٠٤هـ) .

١٧- الهمداني ، محمد بن عبد الملك ابو الفضل (ت٥٢١هـ) ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق: البرت يوسف ، (بيروت المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨م) .